

أنزل الله في كتابه آيات تتلى تبرئة لساحة يهودي ألصقت به تهمة هو بريء منها، وذلك أن طعنة بن أبيرق سرق درعاً لأحد المسلمين فلما خشي أن ينكشف أمره، رمى بها في بيت يهودي وحاول إلصاق فعلته باليهودي البريء وشايعه على ذلك بعض قومه ممن آمنوا بالسنتهم ولم يلامس الإيمان شغاف قلوبهم، وجاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجادلون بغير حق محاولين تبرئة ساحة صاحبهم وتغليظ قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على اليهودي، فإذا بالوحي الإلهي يفضح مؤامرتهم ويكشف دسائستهم إذ أنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: [إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله إن الله كان عفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبببتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً. ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفوراً رحيماً. ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً. ولولا فضل الله عليك ورحمته لهتم طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً] (النساء: 105 - 113).

وما نزول هذه الآيات بهذا الأسلوب الملتهب في قصة رجلين يتظاهرا أحدهما بالإسلام ويجاهر الآخر باليهودية إلا من أجل ترسيخ قيم العدالة في نفوس المسلمين والتحذير من التهاون في الاستمساك بعروتها من أجل نزعة دينية